عبد الملك بن حبيب الأندلسي عالم الأندلس ومؤرخها (سيرته وآثاره العلمية)

أ.م.د. سادسة حلاوي ، م. محمد حسين علي ، جامعة واسط ، كلية التربية ، قسم التاريخ

المقدمة

(نطاق البحث وتحليل المصادر)

يقف اليوم قصور الدراسات الأكاديمية والبحثية لتاريخ الأندلس وأعلام فكرها عاملاً أساسياً من عوامل الضعف التي تكتنف المكتبة التاريخية، ويكمن ذلك لأسباب عديدة، منها: تخطي الباحثين والأكاديميين البحث في تاريخ الأندلس وسير أعلامه بسبب صعوبته وتعقد أحداثه، فضلاً عن حاجة الباحث في تاريخ الأندلس إلى الإلمام باللغة الاسبانية أو الانكليزية ومعاينة الأماكن التاريخية التي تحتاج إلى سفر وترحال، وهي أمور جعلتها الظروف التي يمر بها بلدنا العزيز صعبة التحقيق.

ولعل أهم ما يمكن أن تقدمه لنا دراسة سير الأعلام وفكرهم هو تسليط الضوء على ملامح الفكر الإسلامي، الذي مثل أنموذجاً في معالجة أحوال هذه الأمة، من خلال واقعيته واحترامه للإنسان الذي هو أفضل المخلوقات وأسماها، فضلاً عن كونهم المنبع الأساسي للمعلومات التي أوردها كبار المؤرخين المتقدمين الذين استقوا أخبارهم من رواة عاصروا الأحداث أو عاشوا بعدها بقليل.

وانطلاقاً من هذه الرؤية وقع اختيارنا على دراسة أحد علماء الأندلس تحت عنوان: (عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس ومؤرخها – سيرته وآثاره العلمية)، وهو أحد الأعلام الذين تجاهلتهم المصادر وتجاوزت أخبارهم ما خلا كلمة هنا أو رواية هناك، على الرغم من أنه رافد من روافد الفكر الأندلسي الذي أسهم في إغناء الفكر الإسلامي بجوانبه العلمية المختلفة، بما قدمه من نتاج فكري ثر، عالج فيه بواقعية وعقلانية أغلب المسائل العقلية والفكرية التي كانت سائدة في عصره.

أصله من (طليطلة)، اتجه منذ نعومة أظفاره الى (قرطبة) التي رأى فيها المجال المناسب لتأدية رسالته الفكرية ، والمتمثلة بدراسة العلوم الدينية وتدريسها فضلاً عن بقية العلوم، بعد أن قطع شوطاً طويلاً في الدرس والتحصيل فتحقق له ما أراد، إذ تميز بجهوده العلمية والفكرية في مستقره الجديد (قرطبة) التي كانت تزخر بالمؤسسات العلمية والعلماء البارزين في مجال الحديث والفقه والأدب، فاقبل طلاب العلم عليه من مختلف المذاهب الإسلامية، من الأندلس وخارجها ينهلون من علمه، وكان لا يبخل عليهم بشيء حتى آخر عمره.

اشتمل البحث على مقدمة وضحت فكرة البحث مع تحليل مقتضب لأهم مصادره وأربعة مباحث رتبت على النحو الآتي: ملامح سيرة عبد الملك بن حبيب– مؤلفات عبد الملك ونقولات العلماء عنه– نماذج من آراء عبد الملك بن حبيب العلمية– آراء العلماء في عبد الملك وعلميته. ثم الخاتمة التي تناولت خلاصة البحث وأهم استنتاجاته، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع.

ولابد من الإشارة إلى أن المعلومات المتوافرة عن أخبار عبد الملك بن حبيب الأندلسي ومؤلفاته قليلة جداً إن لم تكن نادرة في مصادرنا الأصلية، مما جعل من الصعب علينا الاستفادة منها بشكل علمي كامل، لذا اعتمدنا على عدد كبير من المصادر التي تفاوتت في زمن تأليفها، وفي مادتها العلمية، منها كتب تاريخ وأخرى كتب فقه وأدب ونوادر، وفي موطن كتابتها وتأليفها فكان بعضها مشرقية وأخرى مغربية.

ويقف في طليعة هذه الكتب: كتاب (العلاج بالأعشاب) لعبد الملك بن حبيب، الشخصية موضوع البحث، إذ أفادنا كثيراً في الوقوف على بعض آرائه وأفكاره العلمية، لاسيما في مجال الطب الذي كان قد أبدع فيه. وكتاب (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي (ت403هـ)، وهو أحد أعلام الحديث الأندلسيين، وأراد من كتابه هذا أن يكون سجلاً توثيقياً لفقهاء الأندلس وعلمائهم، ولاسيما ممن كانت لهم رحلات إلى المشرق الإسلامي[1]، ويمكن القول إن معظم كتب التراجم الأندلسية وبعض الكتب الإسلامية المشرقية نقلت من هذا الكتاب، وقد أفادنا في بحثنا كثيراً بتقديمه ترجمة وافية عن عبد الملك، ضمنها معلومات انفرد بذكرها عن أسرته وولده. وكتاب (المحلى) لابن حزم الأندلسي (ت456هـ)، وهو كتاب في الفقه، قدم لنا ترجمة مختصرة ضمنها قائمة بمؤلفاته. وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) للقاضي عياض (ت544هـ)، وهو كتاب تحدث فيه مؤلفه عن انتشار مذهب الإمام مالك في العالم الإسلامي وترجم لتلامذته وأتباعه، ولأن عبد الملك من أعيان المذهب المالكي فقد تضمن هذا الكتاب معلومات مهمة ولاسيما في مجال أثره بنقل المذهب المالكي وانتشاره في بلاد الأندلس. وكتاب (المغني) لعبد الله بن قدامة (ت620هـ) الذي قدم لنا مرويات مختلفة عن علومه. وكتاب (تذكرة الحفاظ) لشمس الدين الذهبي (ت748هـ)، وهو كتاب في تراجم المحدثين، قدم معلومات جديدة لم تقدمها غيره من المصادر ولاسيما فيما يخص ذكره لبعض مؤلفاته، ولعل سبب ذلك هو اطلاعه على مصادر لم يطلع عليها من سبقه ومن عاصره من المؤرخين. وكتاب (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) للمقري التلمساني (ت1041هـ)، وهو كتاب شامل في تاريخ الأندلس، حاول مؤلفه جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية الخاصة بالأندلس، لذلك ضمن كتابه كتباً قديمة عن تاريخ الأندلس تعد اليوم في عداد المفقودات، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد كتبه مؤلفه في القرن الحادي عشر الهجري الا أنه يعد من المصادر الأولية التي لا غنى عنها لأي باحث في تاريخ الأندلس ولا يمكن تجاوزه في أي من الموضوعات التاريخية الخاصة بالأندلس، قدم لنا أوسع ترجمة عن عبد الملك وضمنها أراء علمية ومقاطع شعرية وغيرها من المعلومات التي أفادتنا كثيراً في هذا البحث.

(1) تاريخ علماء الأندلس، ج1/ ص8-ص9.

والى جانب المصادر الأصلية وقفت المراجع الحديثة لتمد البحث بمعلومات ذات قيمة عن سيرة الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي، ويأتي في طليعتها: كتاب (الأعلام) للزركلي وكتاب (معجم المؤلفين) لرضا كحالة، وكتاب (حضارة العرب في الأندلس) للمستشرق بروفنسال، وكتاب (نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس) لعبد الواحد ذنون طه، وقد أسهمت هذه الكتب مجتمعة في تذليل بعض عقبات البحث، من خلال تقديمهما معلومات ذات فائدة كبيرة حول سيرته ومؤلفاته، لكونها كتبا مختصة بتاريخ رجال العلم والمعرفة والحضارة في الأندلس وغيرها من البلدان الإسلامية.

ختاما نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في إعطاء الرجل موضوع الدراسة حقه، وان تسربت إليه الهفوات فالإنسان خطاء ما عاش والعصمة لله ولأنبيائه وأوليائه الصالحين.

المبحث الأول- سيرة عبد الملك بن حبيب:

أولاً- اسمه ونسبه وكناه وألقابه وولادته:

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس[2]، لقب بألقاب كثيرة، منها: الألبيري، القرطبي، السلمي، العباسي، الأندلسي، القرطبي، المالكي، وكني بـ(أبي مروان)[3].

ولد في مدينة (ألبيرة) من أعمال الأندلس[4]، ولكن مثلما أمسكت مصادر أخبار الشيخ عبد الملك عن ذكر الكثير من جوانب حياته، فأنها كانت شحيحة بتاريخ ولادته ونشأته أيضاً، فلم يردنا عنهما غير تخمينات وتقديرات، فذكرت بعض المصادر انه ولد بعد سنة (170هـ) دون تحديد تاريخ دقيق[5]، فيما رأى السيوطي (ت911هـ) انه توفي عن عمر أربع وستين سنة بتاريخ (238هـ)، وهذا يعني أن تاريخ ولادته كان بحدود سنة (174هـ)[6]، في حين ذهب مؤرخون آخرون الى أنه توفي في التاريخ نفسه عن عمر ناهز الثلاث والخمسين سنة، وهذا يعني انه ولد سنة (165هـ)[7].

ويظهر مما تقدم من آراء مدى التفاوت في تحديد تاريخ ولادة الشيخ عبد الملك، ولم تسعفنا المصادر في تحديد تاريخ الولادة على وجه الدقة، ولكن يمكن القول أن ولادته كانت في النصف الثاني من العقد السابع عشر الهجري والنصف الأول من العقد الثامن عشر الهجري.

ثانياً- نشأته وتربيته وتعليمه ورحلاته العلمية:

ترجم للشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي عدد من المؤرخين والفقهاء والأدباء وعلماء الجرح والتعديل، وتباينت تلك المعلومات في وفرتها ودقتها، لاسيما وإنها وردت في مصادر متنوعة متباينة، في نوعها وفي زمن تدوينها ، فجاء اغلبها على شكل إشارات مرتبكة ومبعثرة هنا وهناك.

ومن خلال جمع شتات هذه المعلومات تبين أن عبد الملك ولد في مدينة (البيرة) من أعمال الأندلس[8]، ثم انتقل بعدها مع أسرته إلى مدينة قرطبة التي نشأ فيها وترعرع وسمع

(2) القيرواني، طبقات علماء أفريقية وتونس، ج2/ ص162؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص263؛ ابن القطان الفاسي، بيان الوهم والإيهام، ج5/ ص634؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1/ ص228.

(3) القيرواني، طبقات علماء أفريقية وتونس، ج2/ ص162؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص263؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(4) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص263؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص244.

(5) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ج1/ ص237.

(6) بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(7) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج1/ ص164؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص235.

(8) بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس، ولها مرسى ترسو فيه السفن، وترتبط بها أعمال كثيرة، وهي من المدن التجارية في الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص526 وج4/ ص415.

العلوم واشتهر[9]، وسمع فيها على عدد من المشايخ المعتبرين، منهم: المحدث الشهير زياد بن شبطون[10] والفقيه عيسى بن دينار[11] وغيره[12]، ثم رحل إلى المشرق وتردد على حلقات الدرس هناك، ولاسيما في مكة فحج وسمع الحديث على عدد من مشايخها ومحدثيها، منهم: ابن الماجشون[13] وغيره[14]، والمدينة المنورة التي درس فيها الفقه على مذهب مالك بن أنس، حتى صار شيخاً مبجلاً متمكناً من كبار علماء أنصار وعلماء المالكية "جمع إلى علم الفقه والحديث علم اللغة والإعراب وتصرف في فنون الآداب... وله شعر يظهره شاعراً متمكناً"[15].

وكان عبد الملك من جملة أعلام الأندلس البارزين في تحويل الأندلس من مذهب الاوزاعي إلى المذهب المالكي الذي أخذت به الشام ثم انتشر في المغرب والأندلس، كما انه كان ممن يقدرون العلم والعلماء، ومن جملة العلماء العاشقين للسفر والترحال طلباً للعلم والغوص في بحر فنونه المختلفة، وحرصاً منه على أخذ العلوم من ينابيعها الأصلية، وقد أشار لذلك جملة من العلماء، منهم: الاشبيلي (ت529هـ) بقوله: "دوخ الأرض وقطع طولها والعرض وجال في أكنافها وانتهى إلى أطرافها"[16]، والمقري التلمساني (ت1014هـ) بقوله: "جال في الأرض وقطع طولها والعرض وجال في أكنافها وانتهى إلى أطرافها"[17]، سافر إلى مصر واستقر بها مدة محدثاً ومعلماً[18]، عاد بعدها إلى الأندلس واستقر في (قرطبة) مدة، وقد عمل في هذه المدة على تشجيع طلبة العلم الأندلسيين على الرحلة إلى المشرق الإسلامي للدراسة على علماء المشارقة والأخذ عنهم؛ لإحاطتهم بأحاديث الرسول

(9) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص235؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ص244.

(10) هو أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي الأندلسي (ت193هـ)، كان عالماً وإماماً ورعاً وناسكاً مهيباً كبير الشأن والقدر في الأندلس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9/ ص311.

(11) هو أبو محمد عيسى بن دينار الغافقي القرطبي، وصف بأنه فقيه الأندلس ومفتيها، وكان رجلاً صالحاً خيراً ورعاً، توفي سنة 212هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10/ ص439- ص440.

(12) ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص7- ص8.

(13) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء (ت212هـ)، كان فقيهاً مالكياً فصيحاً، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه من قبله، أضر في آخر عمره، وكان مولعاً بسماع الموسيقى في إقامته وارتحاله. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7/ ص309- ص310؛ الزركلي، الأعلام، ج4/ ص160.

(14) ينظر: القيرواني، طبقات علماء أفريقية وتونس، ج2/ ص162؛ ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص234- ص236؛ ياقوت الحموي، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص7- ص8.

(15) المقري التلمساني، المصدر نفسه، ج2/ ص7.

(16) مطمح الأنفس، ص235.

(17) نفح الطيب، ج2/ ص7.

(18) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(ﷺ) وما روي عنه[19]، وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً، واستناداً الى هذا المثال وغيره من الأمثلة قرر المستشرق ليفي بروفنسال أن المشرق قد فاز بنصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية[20].

ثالثاً- أسرته:

لم تردنا معلومات كثيرة عن أسرة عبد الملك، ولكن من خلال الإشارات التاريخية التي وقفنا عليها يمكن القول: ان أسرته كانت من الأسر العلمية المرموقة في بلاد الأندلس، وأن أولاده قد اتخذوا سبيل العلم من بعده، مستفيدين من الإرث العلمي والمعرفي الكبير الذي تركه لهم والدهم عبد الملك بعد وفاته.

كان لعبد الملك أخ اسمه هارون، وهو من فقهاء الأندلس وكبار مشايخها[21]، وثلاثة أولاد من الذكور، وقد ذكر ابن الأبار (ت658هـ) في ترجمة سعيد بن عبد الملك ما نصه: "سعيد بن عبد الملك بن حبيب السلمي من أهل قرطبة، توفي هو وأخوه عبيد الله ولم يعقبا، وعقب عبد الملك من أخيهما محمد"[22]. وأشهر هؤلاء الأخوة هو عبيد الله، وكان رجلاً صالحاً، سلك طريق العلم والمعرفة مبكراً، سمع عن أبيه عبد الملك وجملة من مشايخ الأندلس، توفي بعد سنة (290هـ) عن عمر قضاه بالأعمال الصالحة والعلم والمعرفة، حتى عد من كبار رجالات العلم في الأندلس[23].

كما كان لعبد الملك بنت زوجها من أحد تلامذته وهو عبد الله بن قمر، وكانت من النساء اللواتي حرصن على تلقف العلم والمعرفة في عمر مبكر، حتى صار يضرب بها المثل في العلم والأخلاق في بلدتها[24]. كما ذكرت المصادر أن الجد الخامس لعبد الملك، عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل، كان رجلاً صالحاً حرم الخمر ولم يشربها قط، وكان تحريمه ذلك قبل ظهور الإسلام وتحريمه للخمر[25].

رابعاً- شيوخه وتلاميذه:

تلقى الشيخ عبد الملك بن حبيب علومه ومعارفه على يد جملة من العلماء والمشايخ الأفاضل، كان أولهم والده الشيخ حبيب بن سليمان، وكان محدثاً مشهوراً بالعلم والتحقق في الحديث

(□□) كان أهل الأندلس يأخذون بأقوال أساتذتهم المشارقة وينجحون بقدر ما يسمعون من أهل بلدهم أنفسهم؛ لأن أولئك الشيوخ كانوا ينظرون إلى أهل بلد الأندلس باحتقار عظيم ويرون إنهم جهلاء أجلاف. بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص196.

(□□) كان كل من يفد من بغداد ومن المدن الكبرى الأخرى في العالم الإسلامي يستقبل بإعجاب أو بامتثال في ر بوع الأ ندلس، وهذا دليل على تلمس الطابع المشرقي في الأندلس من خلال دراسة مختلف العلوم الدينية واللغوية في المصادر. ينظر: بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ص47.

(□□) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج4/ ص140.

(□□) المصدر نفسه، ج4/ ص108.

(□□) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص292.

(□□) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص253؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1/ ص286.

(□□) السهيلي، الروض الانف، ج4/ ص193.

والرواية[26]، ثم أخذ الحديث والعلم بعد ذلك على يد مشايخ بلدته[27]، وكان أكثرهم تأثراً به الشيخ أبو مروان بن عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون (ت213هـ)، وكان هذا الرجل فقيهاً مالكياً فصيحاً عالما باللغة العربية ملماً بعلومها وآدابها[28].

وبعد أن ذاع صيت الشيخ عبد الملك وبزغ نجمه في سماء العلم والمعرفة، لجمعه علوم الفقه والحديث واللغة والإعراب والتصرف في فنون الآداب، صار موطن جذب لطلبة العلم والمعرفة الذين كانوا يتسابقون لأجل التتلمذ على يديه[29]، وقد ذكرت مصادر أخباره عدداً كبيراً من الطلبة الذين تتلمذوا على يديه ومن مختلف بقاع العالم الإسلامي. منهم: العلامة أبو عمر يوسف بن يحيى المغامي الأندلسي (ت251هـ)، وكان مؤلفاً صاحب تصانيف شهيرة، له كتاب (في الرد على الشافعي)، استقر بالقيروان وحدث وروى بكتب ومؤلفات عبد الملك[30]. كما تتلمذ عليه أبو عبد الله مالك بن معروف (ت264هـ) وكان أحد علماء الأندلس المعتبرين[31]، وأبو إسحاق إبراهيم بن يزيد بن قلزم بن أحمد بن إبراهيم القرطبي (ت268هـ) وكان عالماً بالمسائل والشروط[32]، وسعيد بن نمر بن سليمان بن الحسن الغافقي (ت269هـ)[33]. ومن تلامذته أيضاً: أبو عبد الله بن الدفاع القرطبي (ت281هـ)، وكان محدثاً وفقيهاً مالكياً مشهوراً في مجال العلم والمعرفة بالأندلس وغيرها من البلدان الإسلامية[34]، ويوسف بن يحيى الأندلسي (ت283هـ)[35]، وزكريا المعروف بابن الطنجية الاشبيلي (ت300هـ)[36].

(26) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1/ ص228.

(27) تم ذكر عدد من أساتذة عبد الملك ومشايخه في الفقرة الخاصة بـ(نشأته وتربيته وتعليمه ورحلاته العلمية) من هذا البحث. وللتفصيل ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 313؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج1/ ص164؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ 537؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(28) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ج1/ ص153؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(29) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص234؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص239.

(30) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج17/ ص261؛ العبر، ج2/ ص87؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2/ ص198.

(31) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2/ ص3.

(32) المصدر نفسه، ج1/ ص17.

(33) الدمشقي، توضيح المشتبه، ج1/ ص681.

(34) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج21/ ص267؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص239.

(□□) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج3/ ص240.

(□□) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج1/ ص263.

خامساً- وفاته:

أجمعت المصادر التي ترجمت للشيخ عبد الملك انه توفي على أثر مرض أصيب به في أواخر حياته، لكنها اختلفت في تحديد سنة وفاته، فبعضها ذهب إلى انه توفي في رمضان سنة (238هـ)[37]، وبعضها حدد سنة (239هـ) تاريخاً لوفاته[38]، وبعضها الآخر وقف متحيراً بين التاريخين المذكورين ولم يحدد أحدهما[39]، وأنفرد السلامي (ت740هـ) بذكر تاريخاً لوفاته هو سنة (232هـ)[40]، ونعتقد انه تصحيف أو وهم وقع به المؤلف أو الناسخ.

ودفن عبد الملك حيث توفي في مدينة قرطبة بيوم مشهود من أيام أهل قرطبة، ولمكانته العلمية والاجتماعية فقد سميت المقبرة التي دفن فيها باسمه، وصارت مشهداً يزار من قبل محبيه وأقاربه، ودفن إلى جنبه عدد كبير من أكابر علماء الأندلس ومشاهيرهم[41].

المبحث الثاني- مؤلفات عبد الملك بن حبيب ونقولات العلماء منه:

كان الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي من بين العلماء الذين صنفوا كتباً عدة، ولكن للأسف الغالبية العظمى منها في عداد المفقودات حتى اليوم، إذا ما استثنينا كتابيه (استفتاح الأندلس) الذي وصل إلينا جزء منه وطبع بعدة طبعات[42] وكتاب (العلاج بالأعشاب) الذي طبع مؤخراً[43].

(37) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص315؛ ابن خاقان، مطمح الأندلس، ص235؛ ابن القطان الفاسي، بيان الوهم والإيهام، ج5/ ص634.

(38) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج2/ ص122؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج1/ ص362.

(39) السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(40) الوفيات، ص171.

(41) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج3/ ص39.

(42) نشر هذا الكتاب أكثر من مرة، منها: دراسة محمود علي مكي تحت عنوان (باب استفتاح الأندلس)، وكذلك دراسة وتحقيق خورخي أغواري في مدريد سنة 1991م.

(43) طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998م).

ومن خلال المعلومات التي وصلت إلينا عن مؤلفات هذا الشيخ تبين أنّ معظمها جاء في الدين والتاريخ والأدب، وذكرت مصادر أخباره انه "جمع علماً عظيماً، وله مؤلفات كثيرة في الفقه والجوامع"[44]، وحفظت له قائمة مختارة من كتبه، ذيلتها بعبارة: "وغير ذلك من الكتب المشهورة"[45]، وكانت جميعها حسانا ذات قيمة علمية كبيرة[46]، ونقل ابن فرحون المالكي (ت779هـ) عن أحد معاصري عبد الملك قوله: "رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألف على مذهب أهل المدينة تأليفه، ولا طالبا أنفع من كتبه، ولا أحسن من اختياره، وألف كتباً كثيرة حساناً في الفقه والأدب والتاريخ"[47].

وحاول بعض المؤرخين من القدامى والمحدثين إحصاء مؤلفات عبد الملك على وجه الدقة، فتوصلوا إلى نتيجة تخمينية مفادها: أن كتبه قد أربت على الألف مصنف بين كتاب ورسالة في العلوم المختلفة[48]، وهو أمر نجد فيه مبالغة إذا ما قارنا بين عمر الشيخ عبد الملك وعدد مؤلفاته وتصانيفه، الا أنه في كل الأحوال يدل على أن مؤلفاته كانت كثيرة ولم يستطع أحد حصرها بدقة وفق أرقام محسوبة. ومع أنّ الشيخ عبد الملك حاول في معظم مصنفاته تسخير علمه للدفاع عن المذهب المالكي بوصفه طريقاً لمعتقده، إلا أنها حوت إضافات في اتجاهات متنوعة كالتاريخ والأدب والطب والفلسفة، وأشهر المؤلفات التي وقفت عليها دراستنا هي:

1- استفتاح الأندلس، وهو أقدم تاريخ كتب عن الأندلس[49]، وله أسم ثاني هو (مبتدأ خلق الدنيا)، وقد وصل إلينا جزء من هذا الكتاب وطبع[50]. وتضمن تاريخاً موجزاً للعالم والأنبياء والرسل وصولاً الى سيرة النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين، وأشار الى فتح الأندلس، ثم قص سير حكامها من الأمراء والملوك، ومن فتحها، وهكذا جعل ابن حبيب تاريخ العالم مقدمة لتاريخ الأندلس، لكن مادة هذا الكتاب اختلطت بالأساطير، حتى تبدو وكأنها قصة من قصص ألف ليلة وليلة[51].

2- إعراب القران، وهو من الكتب المعتبرة والقيمة في هذا الفن[52].

3- تفسير الموطأ، وهو كتاب قيم في شرح كتاب (الموطأ) لمالك بن أنس[53]، ولعله هو الكتاب ذاته الذي ذكره حاجي خليفة (ت1067هـ) بعنوان (شرح كتاب الموطأ) وقال أنه من الكتب المهمة والمعتبرة في الفقه المالكي[54].

(44) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص244؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص5.

(45) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص244؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(46) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص244.

(47) الديباج المذهب، ج1/ ص155.

(48) المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص5؛ الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157.

(49) عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ص7.

(50) المرجع نفسه، ص8.

(51) للتفصيل ينظر المرجع نفسه؛ ص7-10؛ رضا هادي عباس، اللقاء الحضاري في الأندلس، ص73.

(52) السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1/ ص122.

4- حروب الإسلام[55]، ويظهر من العنوان انه كتاب في تاريخ فتوحات الدولة العربية الإسلامية.

(53) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(54) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2/ ص1907.

(55) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

5- رسالة بـ(24) ورقة، أولها: باب ما جاء في فضل المرأة الصالحة، وهو مخطوط في مكتبة بالرباط[56].

6- سيرة الإمام، ويقصد بها سيرة الإمام مالك بن انس، وهو في مجلدين كبيرين[57].

7- شرح الحديث النبوي الشريف، بعشرة أجزاء، تناول الجزء الأول منه شرح كتاب الموطأ، وتعرض الجزء الثاني منه الى شرح معنى الحديث، وخصص الأجزاء الباقية منه للأحاديث النبوية الشريفة[58].

8- طبقات الفقهاء والتابعين[59]، ويظهر من العنوان انه في تاريخ الفقهاء والعلماء التابعين، ألفه بحسب نظام الطبقات، وهو نوع من الكتابة التاريخية التي عرفها المسلمون منذ وقت مبكر من تاريخ الدولة العربية الإسلامية.

9- طبقات المحدثين[60]، وكما يظهر من العنوان انه كتاب في تاريخ المحدثين، ألف بحسب نظام الطبقات الذي وضحنا معناه في الفقرة السابقة.

10- غرائب القران، ذكره حاجي خليفة وعده من الكتب المهمة في علوم القران[61]، وهو كما يظهر من العنوان كتاب حاول من خلاله المؤلف الخوض في أحدى علوم القران الكريم، ألا وهو غرائب القران ومعجزاته.

11- غريب الحديث[62]، ويقصد به الحديث النبوي الشريف، وهو كما يظهر من العنوان كتاب خصصه المؤلف للبحث في غرائب الأحاديث النبوية ومساندها.

12- الفرائض[63]، وهو كتاب في فرائض الدين كالصلاة والصوم والزكاة، وهو ما يظهر من عنوانه، لذا فأن هذا الكتاب يصنف ضمن الكتب التي تبحث في مسائل الدين.

13- فضل الصحابة (ﷺ)[64]، ويقصد به صحابة الرسول الكريم (ﷺ)، والغاية من تأليفه هذا الكتاب كما يظهر من العنوان هو بيان مناقب الصحابة وفضلهم.

14- القراءات القرآنية، وهو كتاب في علم القراءات القرآنية كما يظهر من عنوانه، ذكره الذهبي (ت748هـ) وأطره وأطرى مؤلفه ووصفه بأنه كان في غاية الحسن والتنظيم[65].

(56) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(57) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص244.

(58) ابن خير الأشبيلي، الفهرست، ج1/ ص170.

(59) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2/ ص1095؛ الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(60) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(61) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1/ ص909.

(62) معجم البلدان، ج1/ ص244؛ تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص9.

(63) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(64) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313.

(65) معرفة القراء الكبار، ج2/ ص617.

15- قيد الأوابد والفوائد في سور القران، وهو مخطوط في مكتبة في إيران (مكتبة رضا) برقم 414[66]، والكتاب كما يظهر من عنوانه يبحث في علوم القرآن الكريم وفوائده.

16- مختصر في الطب، مخطوط في نسخة في مكتبة بالرباط[67]. ولعله هو نفسه كتاب (الطب النبوي الذي ذكره حاجي خليفة[68]. والذي طبع سنة 1998م بعنوان (العلاج بالأعشاب)[69]، وهو كتاب متوسط الحجم يضم مادة طبية قيمة ومعتبرة ومسندة، ركز فيها المؤلف على سنن الرسول (ﷺ) وأحاديثه، ومنها: "الحجامة تكره في أول النهار ولا يرجى نفعها حتى ينقص الهلال"[70].

17- المسجدون[71]، وهو كتاب في مناقب الساجدين وفضائلهم كما يظهر من العنوان.

18- مصابيح الهدى، وهو كتاب في الفقه المالكي[72].

19- مكارم الأخلاق[73]، وهو كتاب خصصه مؤلفه لشرح الأخلاق الكريمة التي يجب أن يتحلى بها البشر ولاسيما المسلمون منهم، كما يظهر ذلك من العنوان.

20- الواضحة في السنة والفقه[74]، وهو كتاب ضخم بمجلدات عدة [75]، ويعد من أشهر كتب عبد الملك وأكثرها تداولاً، وهو في المذهب المالكي كتبه خلال مدة سكنه في الأندلس[76]، وقال عنه ابن الفرضي (ت403هـ) "لم يؤلف مثلها"[77]، وقد نقل الذهبي (ت748هـ) وصفاً لهذا الكتاب من أحد العلماء المعاصرين لعبد الملك ونصه: "ان الواضحة عجيبة جداً، وأن فيها علماً عظيماً... وأن فيها مذاهب لم نجدها لأحد من أصحابه ولا نقلت عنهم"[78]، وقال عنه المقري التلمساني (ت1014هـ): "كتاب الواضحة في مذهب مالك كتاب كبير مفيد"[79]. ويظهر أن لعبد الملك كتاباً آخر في الفقه المالكي على غرار الواضحة أو مكملاً له وكان مشهوراً أيضاً، الا أن مصادرنا التاريخية لم تسعفنا في

(66) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(67) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(68) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2/ ص1095.

(69) طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد أمين الضناوي عن دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1998م.

(70) السخاوي، المقاصد الحسنة، ج1/ ص298. وسترد بعض الآراء الطبية في المبحث الثالث عند حديثنا عن آراء عبد الملك العلمية في مجال الطب.

(71) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1/ ص244.

(72) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص313؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ج4/ ص490؛ الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(73) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(74) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.

(75) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12/ ص105.

(76) ابن خلدون، المقدمة، ص450؛ القنوجي، أبجد العلوم، ج2/ ص412.

(77) تاريخ علماء الأندلس، ص313.

(78) سير أعلام النبلاء، ج12/ ص105.

(79) نفح الطيب، ج2/ ص6.

بيان ومعرفة عنوانه، يدل على ذلك قول المقري التلمساني "ولابن حبيب مذهب في كتب المالكية مسطور وهو مشهور عند علماء المشرق وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما" [80].

21- الورع، وهو من الكتب التي حفظها التاريخ من تراث عبد الملك، وقد ذكرت المراجع الحديثة المختصة بأن هذا الكتاب ما زال مخطوطاً[81]، ولعل هذا الكتاب من الكتب التي عنيت بالتصوف الإسلامي، لأن الورع من درجات التصوف.

22- وصف الفردوس، وهو من الكتب التي تبحث في المسائل الأخروية ولاسيما الجنة التي وعد الله تبارك وتعالى بها في كتابه الكريم كي تكون مستقراً للعابدين الصالحين من المؤمنين، وقد ذكرت المراجع المتخصصة في الببلوغرافيا أن هذا الكتاب موجود لم يفقد وهو ما زال مخطوطاً في مكتبة بالرباط[82].

23- النحو[83]، وهو كما يظهر من العنوان في علوم اللغة العربية ولاسيما في النحو الذي هو أصل اللغة.

ولأهمية مؤلفات الشيخ عبد الملك وقيمة معلوماتها العلمية فقد كانت مصدراً لأمهات كتب التراث، إذ نقل منها العلامة المرتضى (ت436هـ) في مواضع متعددة، منها على سبيل المثال لا الحصر، رواية في الفقه نصها: "إن الطهر لا يكون أقل من عشرة أيام"[84]. كما نقل منها ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) في مواضع مختلفة، ولاسيما في الحديث وقضايا الحلال والحرام، وقد امتلأت تضاعيف الكتاب برواياته، إلا انه تعامل معها بحذر؛ لضعف الشيخ عبد الملك برواية الحديث ودرايته بشكل خاص بحسب ما زعم[85]. ونقل منه عبد الله بن قدامة (ت620هـ) رواية في الجغرافية الطبيعية، نصها: "إن مهروز ومذينب واديان من أودية المدينة يسيلان بالمطر وتتنافس أهل الحوائج في سيلها"[86].

كما كانت مؤلفات عبد الملك مصدراً لمعلومات مصادر علمية أخرى فقهية وتاريخية وأدبية، اختلفت باختلاف موضوعاتها ومشارب مؤلفيها ومذاهبهم العلمية والدينية، فقد كانت مصدراً لمعلومات الفقيه الشيعي العلامة الحلي (ت726هـ)[87]، والمؤرخ والمحدث الشهير ابن حجر العسقلاني

(80) المصدر نفسه، ج2/ ص6.
(81) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.
(82) الزركلي، الأعلام، ج4/ ص157؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج6/ ص181.
(83) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2/ ص1205.
(84) ينظر على سبيل المثال: مسائل الناصريات، ج1/ ص221.
(85) ينظر على سبيل المثال: المحلى، ج7/ ص472.
(86) ينظر على سبيل المثال: المغني، ج6/ ص170.
(87) ينظر على سبيل المثال: تذكرة الفقهاء، ج1/ ص26.

(ت852هـ)[88] في مواضع متعددة، منها حديث نبوي شريف نصه: "لا إيمان لمن لم يؤمن بي، ولا صلاة إلا بوضوء، ولا وضوء لمن لم يبسمل بالله"[89]. والمحدث الشوكاني (ت1255هـ)[90] والعالم الموسوعي السيوطي (ت911هـ)[91]، والعلامة الرعيني (ت954هـ) في روايات مختلفة، منها: رواية نصها "وذهب عبد الملك بن حبيب إلى جواز الدف والكبر والمزهر في العرس إلا للجواري العواتق في بيوتهن وما أشبههن فانه يجوز مطلقاً ويجري لهن مجرى العرس إذ لم يكن غيره"[92].

ولعلمية عبد الملك وسعة أفق معرفته فقد لاقت جميع مصنفاته قبولاً واسعاً في أرجاء العالم الإسلامي كافة، وذاع صيتها في المشرق الإسلامي ومغربه، وبزغ نجمها هناك، وصار يضرب بها المثل بالعلم وحسن الصنعة، يدل على ذلك ما ذكرته المصادر التاريخية من أن هناك عدداً كبيراً من علماء الأندلس قد رحلوا إلى بلدان العالم الإسلامي وحدثوا وقرؤوا بمصنفات عبد الملك، منهم: يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي المعروف بالمغامي (ت288هـ)، وهو من أهل قرطبة وأصله من طليطلة، وكان فصيحاً بالعربية وعلومها، ارتحل في سبيل نشر العلم والمعرفة الى مصر ودمشق ومدن إسلامية أخرى، وحدث وقرأ بمصنفات عبد الملك وعظم قدره هناك[93]. ومنهم أيضاً الفقيه محمد بن سعيد بن حكم (ت303هـ)، وكان أصله من قرطبة سمع كتب عبد الملك وحدث بها في رحلاته العلمية التي امتدت الى مناطق متفرقة من العالم الإسلامي[94]، والإمام سلمة بن يوسف الأندلسي (ت372هـ) الذي كان زاهداً فاضلاً معتزلاً له أثر كبير في نشر مصنفات عبد الملك بن حبيب، إذ أقرأ وحدث بها في رحلاته العلمية إلى مدن العالم الإسلامي[95].

المبحث الثالث– نماذج من آراء عبد الملك بن حبيب العلمية:

تميز الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي بشمولية معلوماته وسعة أفقها، والتي تعدت إلى أكثر من علم وفن؛ وقد تميزت تلك المعلومات والمعارف بالدقة والموضوعية في طرحها ومعالجاته للمسائل العلمية والحياتية؛ لذلك صارت هذه المعلومات مصدراً لا غنى عنه للمؤلفات العلمية التي ألفت بعد زمن عبد الملك أو عاصرته.

(88) ينظر على سبيل المثال: تلخيص التحبير، ج1/ ص393، ص397، ص401، ج4/ ص319، 359.

(89) ينظر: المصدر نفسه، ج1/ ص39وعلى سبيل المثال لا الحصر مؤلفاته الأخرى مثل: الإصابة في تمييز الصحابة، ج6/ ص563؛ فتح الباري، ج1/ ص258.

(90) ينظر على سبيل المثال: نيل الأوطار، ج3/ ص199 وج5/ ص10.

(91) ينظر على سبيل المثال: تنوير الحوالك، ص21.

(92) ينظر على سبيل المثال: مواهب الجليل، ج5/ ص249.

(93) السمعاني، الأنساب، ج5/ ص352؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج21/ ص339؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج29/ ص166؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج2/ ص363؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص520.

(94) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2/ ص27.

(95) المصدر نفسه، ج1/ ص224.

ومن جملة آرائه العلمية قوله في صفات العالم أو الإمام: "لا يكون إماماً في الفقه من لم يكن إماماً في القرآن والآثار، ولا يكون إماماً في الآثار من لم يكن إماماً في الفقه... ولا يكون فقيهاً في الحادث من لم يكن عالماً بالماضي"[96]، وقد صار هذا الرأي قاعدة علمية لطلبة العلم والمعرفة فيما بعد[97].

وفي علوم القران الكريم كانت له آراء قيمة تضمنتها كتب التفسير وعلوم القران الكريم، ومنها قوله في تحريم الخمر: ذكر الله سبحانه وتعالى الخمر في ثلاث آيات[98]، فذمها في اثنتين وحرمها في الثالثة، فالاثنتان الأوليان منسوختان والثالثة الناسخة، وذلك أنها كانت تشرب في أول الإسلام حتى نزل تحريمها بالمدينة بعد الهجرة النبوية المباركة، فالناسخة قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[99]}، وقد قرن الباري عز وجل تحريم الخمر بالأنصاب وهي الأصنام التي كانت تعبد من دون الله، وقد قال تعالى في آية أخرى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[100]}، فقد قرن في نهيه بين الخمر والأصنام التي كانت تعبد من دون الله تعالى، فلما نزل تحريمها بعث رسول الله (ﷺ) مناديا ينادي في المدينة ألا ان الله قد أنزل تحريم الخمر، فقال بعضهم وهم يشربونها صه صه حين سمعوا المنادي، ولكن بعد أن تصنتوا جيداً تندموا وقالوا غفرانك ربنا واليك المصير فندموا وتخوفوا أن يكونوا قد أسخطوا الله تبارك وتعالى، فنزل قوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[101]}[102].

وامتدت آراؤه لتشمل مسائل فقهية وقضائية وسياسية وفي اللغة العربية وعلومها[103]، منها رأيه في أصل اللغة العربية، ومفاده: كان اللسان الأوّل الذي نزل به آدم من الجنة عربيًّا إلى أن بَعُد العهدُ وطالَ وحُرِّف وصار سريانيًّا وهو منسوب إلى أرض سورى أو سريانة وهي أرضُ الجزيرة بها كان نوحٌ عليه السلام وقومُه قبل الغَرَق. وكان يُشاكِل اللسانَ العربيَّ إلا أنه محرَّف وهو كان لسانَ جميعِ مَن في السفينةِ إلا رجلاً واحداً يقال له جُرهُم فكان لسانه لسان العربيّ الأوّل فلما خرجوا من السفينة

(96) ابن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ج2/ ص47.

(97) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(98) هذه الآيات هي: البقرة- 219؛ المائدة- 90؛ المائدة- 91.

(99) المائدة: 90.

(100) الحج: 30.

(101) المائدة: 93.

(102) ابن الجوزي، بستان الواعظين، 238.

(103) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ج28/ ص117؛ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج1/ص25وج2/ ص42؛ السيوطي، المزهر في اللغة والأدب، ص82؛ الزبيدي، تاج العروس، ج20/ ص179 وج34/ ص384؛ الحسيني، فلك القاموس، ج1/ ص23.

تزوّج إرمُ بن سَامٍ بعضَ بناته فمنهم صار اللسانُ العربيُّ في وَلَده عُوص أبي عاد وعَبِيل وجاثِر أبي جَدِيس[104].

ولأنه كان ذا معرفة ثاقبة في الطب مصنفاً فيه، فقد شملت آراؤه مسائل طبية مهمة، منها: تأكيده التطبب لأنها وسيلة مهمة لإنقاذ حياة المرضى والمصابين، مستنداً برأيه هذا الى سنة الرسول (ﷺ) ومفادها: ان رجلاً في زمان رسول الله (ﷺ) جرح فاحتقن الجرح بالدم وأن الرجل دعا برجلين من بني أنمار فنظرا إليه فقال لهما رسول الله (ﷺ) أيكما أطب، فقالا: أفي الطب خير يا رسول الله (ﷺ) أنزل الدواء الذي انزل الداء فأمرهما رسول الله (ﷺ) يومئذ بمداواته فبطا الجرح وغسلاه ثم خاطاه[105]. وأكد أهمية الحناء في علاج بعض الأمراض الجلدية وأوجاع الرأس، فقد ورد عنه قوله: ان الحناء دواء رسول الله (ﷺ) إذا أصابه خدش أو جرح أو قرحة وضع عليه الحناء حتى يرى أثره على جلده وكان إذا صدع غلف رأسه بالحناء وكان لا يشتكي إليه أحد وجعاً برجليه الا وأمره بالحناء أن يخضبهما به[106]. وحذر من العواقب السيئة للكي والتداخل الجراحي من غير علم وتشخيص ، فقد ورد عنه قوله: "الكي والبط وقطع العروق مكروهة الا من أضطر إليه لداء لا دواء له الا فيه وأمر لا يوجد فيه بد فأما على حال التداوي في ما فيه المندوحة بغيره عنه فلا يجوز فعله لم تزل الكراهية فيه في الآثار وفي الفتيا من أهل العلم"[107]. فضلاً عن آراء طبية أخرى معتبرة[108].

ولم يقتصر أثر عبد الملك في الحياة العلمية والثقافية فحسب، وإنما امتدت إلى أثره في رسم سياسة بلاد الأندلس من خلال علاقته الجيدة بملوكها وعمله مستشاراً لهم، فلم يقتصر أثره على المشورة والإفتاء، بل تعدى إلى اقتراح الخطط العسكرية والاستشارات في هذا المجالات، يدل على ذلك ما ذكره الذهبي في رواية مفادها: إن عبد الملك كان قد نصح عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الذي بويع بالخلافة سنة (206هـ) ببناء سور كبير لمدينة أشبيلية التي كانت تحاط بأعداء أقوياء، وقد تم الاستجابة الفورية لذلك وشيد السور على وجه السرعة[109].

وكان لعبد الملك "شعر يتكلم به سحراً ويرى ينبوعه بذلك منفجراً"[110]، منه[111]:

(104) السيوطي، المزهر في اللغة والأدب، ص28؛ الزبيدي، تاج العروس، ج1/ ص14.

(105) الأندلسي عبد الملك، العلاج بالأعشاب، ص9.

(106) المصدر نفسه، ص52.

(107) المصدر نفسه، ص28.

(108) ينظر المصدر نفسه: ص35، ص61، ص63–ص65، ص67، ص69– ص70، ص72، ص73–ص74، ص75، ص81–ص82، ص88–ص89، ص90–ص91، ص93–ص94.

(109) سير أعلام النبلاء، ج8/ ص260.

(110) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص234.

(111) المصدر نفسه، ج1/ ص236المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص7. وذكرها ابن سعيد المغربي في كتابه المغرب في حلي المغرب مع تغيير ببعض الكلمات: ينظر، ج2/ ص96.

قد طاح أمري والذي أبتغي هين على الرحمن في قدرته

ألف من الحمر وأقلل بها لعالم أربى على بغيته

زرياب قد أعطيها جملة وحرفتي أشرف من حرفته

وكتب يوماً إلى أحد معاصريه من العلماء وهو يطري فضله وعلمه[112]

كيف يطيق الشعر من أصبحت حالته اليوم كحال الغرقْ

والشعر لا يسلس الا على فراغ قلب واتساع الخلقْ

فاقنع بهذا القول من شاعر يرضى من الحظ بأدنى العنقْ

فضلك قد بان عليه كما بان لأهل الأرض ضوء الشفقْ

أما ذمام الود مني لكم فهو من المحتوم فيما سبقْ

ودخل يوماً الى مجلس كان قد حضره عدد من علماء الأندلس ومشايخها فكانت نظرتهم له قد ملئها الغيض والاستصغار، فأنشد[113]:

لا تنظـــــرن الـــــى جســـــ ... وانظر لصدري وما يحوي من السنن

فـرب ذي منظـر مـن غيـر معرفـة ورب مـن تزدريـه العـين ذو فطـن

ورب لؤلـؤة فـي عـين مزبلـة لـم يلـق بـال لهـا الا الـى زمـن

ومما تقدم يتبين لنا بشكل جلي موسوعية عبد الملك ومعلوماته الواسعة التي امتدت لأكثر من علم وفن.

المبحث الرابع– آراء العلماء في عبد الملك وعلميته:

(112) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص236؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص7.

(□□□) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص236؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص7.

لقد أطنب العلماء والمؤرخون في الثناء على عبد الملك، فقد مدحه العالم الأندلسي ابن الفرضي (ت403هـ) بقوله: "كان حافظاً للفقه على مذهب أهل المدينة، نبيلاً فيه"[114]، ووصفه في موضع آخر بما نصه: "كان حافظاً للفقه نبيلاً فيه وله مؤلفات في الفقه والتواريخ والآداب كثيرة حسان... وكان عروضياً شاعراً حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار متصرفاً في فنون العلم"[115]. وروى الاشبيلي (ت529هـ) رواية نصها: "فقيه الأندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وراويها يحيى بن يحيى"[116]. وفي موضع آخر قال عنه ما نصه: "الفقيه العالم أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي أي شرف لأهل الأندلس ومفخر، وأي بحر بالعلوم يزخر، خلدت منه الأندلس فقيهاً عالماً أعاد مجاهل جهلها معالم وأقام فيها للعلوم سوقاً نافقة ونشر منها ألوية خافقة وجلا عن الألباب صدأ الكسل وشحذها شحذ الصوارم والأسل وتصرف في فنون العلوم وعرف كل معلوم وسمع بالأندلس وتفقه حتى صار أعلم من بها وأفقه... أجمع عليه الاتفاق ووقع في تفضيله الأصفاق"[117]. ووصفه ابن فرحون المالكي (ت779هـ) قائلاً: "لقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة لايقرأ عليه فيها شيء إلا كتبه وموطأ مالك"[118].

ولم تقتصر الإشادة بعبد الملك على علماء الأندلس فحسب، بل شاركهم في ذلك علماء بقية الدول الإسلامية، ومنهم ياقوت الحموي (ت626هـ) الذي وصفه بالعالم الثقة الذي جمع علماً عظيماً[119]، وقال عنه شمس الدين الذهبي (ت748هـ) "الفقيه الكبير...كان رأساً في مذهب مالك...وكان نحوياً شاعراً اخبارياً نسابة متصرفاً في فنون العلم"[120]. وقال عنه ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): "فقيه مشهور صدوق"[121]، ووصفه الفقيه حطاب الرعيني (ت954هـ) بـ"العلامة القدوة صاحب المواهب الجليلة"[122].

كما أشاد العلماء والمؤرخون المحدثون بعلمية ومصداقية الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي، فقد وصفه عمر رضا كحالة بقوله: "كان عالماً مشاركاً في معظم العلوم"[123]، ووصفه خير الدين الزركلي بقوله: "كان عالماً بالتاريخ والأدب، رأساً في فقه المالكية"[124]. وقال بحقه المستشرق

(114) تاريخ علماء الأندلس، ج1/ ص313.
(115) المصدر نفسه، ص313- ص314.
(116) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ج1/ ص234؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج2/ ص6.
(117) مطمح الأنفس، ج1/ ص233- ص234؛ ونقل هذا النص ببعض التصرف بالكلمات المقري التلمساني، ينظر: نفح الطيب، ج2/ ص6.
(118) الديباج المذهب، ج2/ ص30.
(119) معجم البلدان، ج1/ ص244.
(120) تذكرة الحفاظ، ج2/ ص537.
(121) تقريب التهذيب، ج1/ ص362.
(122) مواهب الجليل، ج1/ ص10.
(123) معجم المؤلفين، ج6/ ص181.
(124) الأعلام، ج4/ ص157.

بروفنسال ما مفاده: لقد نجح جملة من العلماء الأندلسيين في فتح قنوات التواصل العلمي بين الأندلس ومدارس العراق ومصر والمدينة، وفي طليعتهم عبد الملك بن حبيب الذي نجح في ذلك نجاحاً باهراً، لذلك كان للمشرق نصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية[125].

وعلى الرغم من إشادة علماء الأندلس وغيرهم بمنزلة عبد الملك العلمية، ألا أن هناك بعض العلماء من المتقدمين والمتأخرين قدحوا بعلمية عبد الملك ولاسيما في مجال الحديث والرواية، ووصفوه بأوصاف قاسية في بعض الأحيان، مثل قول: ابن الفرضي الذي كان قد مدحه في أكثر من موضع في كتابه (تاريخ علماء الأندلس): "لم يكن له علم بالحديث ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه... وكان يتساهل ويحمل على سبيل الإجازة أكثر رواياته"[126]، وهو بذلك شكك فقط في ثقته برواية الحديث، وقول الأشبيلي (ت529هـ): "لم يكن له علم بالحديث يعرف به صحيحه من معتله ولا يفرق بين مستقيمه ومختله، وكان غرضه الإجازة وأكثر رواياته غير مستجازة"[127]، وقول ابن حجر العسقلاني (852هـ): "ضعيف الحفظ كثير الغلط"[128] وفي موضع آخر وصفه بأنه: "كثير الوهم صحفي لا يدري الحديث"[129]. وقول ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ): "كثير الوهم صحفي وقد اتهم"[130]. وقول السيوطي (ت911هـ): "أول من أظهر الحديث بالأندلس ولم يكن بالمتقن له ولا يميزه ولا يفهم صحيحه من سقيمه ولا يدري الرجال"[131].

لكن هناك جملة من قدامى المؤرخين والعلماء ومحدثيهم تصدوا لهذا الموضوع وجعلوا سببه حسد البعض لعبد الملك وغيرتهم من شهرته وتقدمه عليهم. يدل على ذلك قول ابن حيان (ت469هـ): كان يحيى الليثي وأصحابه الفقهاء يحسدون عبد الملك بن حبيب لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها ولا يشرعون فيها؛ إذ كان مع تقدمه في الفقه والحديث عالماً بالإعراب واللغة مفتناً بالعلوم القديمة متصرفاً في الآداب الناصعة[132]. وعزا القاضي عياض (ت544هـ) سبب اتهام عبد الملك بضعف الرواية إلى تحامل بعض الفقهاء عليه؛ لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها، ولايشرعون فيها[133]، بل ومدحه قائلاً: "ليس فيها ما تقوم به دلالة على تكذيبه وترجيح نقل غيره عن نقله"[134]،

(125) حضارة العرب في الأندلس، ص47.
(126) تاريخ علماء الأندلس، ص314.
(127) مطمح الأندلس، ج1/ ص236.
(128) تقريب التهذيب، ج1/ ص362.
(129) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج4/ ص395.
(130) شذرات الذهب، ج1/ ص90.
(131) طبقات الحفاظ، ج1/ ص237.
(132) المقتبس، ص48.
(133) المدارك، ج3/ ص37.
(134) المدارك، ج3/ ص38.

وكان محمد بن عمر بن لبانة وهو من علماء الأندلس المشهورين يقول فيه: "عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن دينار فقيهها"[135]. كما رد المقري التلمساني (ت1014هـ) بقوة على الطاعنين في مصداقية عبد الملك فقال ما مفاده: ان عدم معرفة عبد الملك بالحديث غير مسلم به يدل ذلك نقل غير واحد من جهابذة المحدثين عنه، وكان لأهل الأندلس غرائب لم يعرف كثير من المحدثين المشرقيين النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها، وأما بخصوص ادعاء البعض بنحله للإجازات فهو أمر عائد إلى طبيعة منح الإجازة ومذهبها عند العلماء[136].

ومما تقدم يتبين بشكل جلي صدق الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي وثقته في ميدان إملاء العلوم في مجالاتها كافة، ولاسيما الفقه المالكي والتاريخ والأدب.

(135) المصدر نفسه، ج1/ ص313.

(136) نفح الطيب، ج2/ ص8.

الخاتمة

(خلاصة البحث وأهم الاستنتاجات)

وخلاصة القول يمكن الوقوف عند النقاط الآتية:

1- زخرت مدن الأندلس، ولاسيما (قرطبة) بالمؤسسات العلمية والعلماء البارزين في مجال الحديث والفقه المالكي والأدب .

2- ولد الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي في قرطبة وانتقل منها في عمر مبكر إلى مكة ثم إلى مصر، وظل يتنقل بين المدن الإسلامية، حتى عاد إلى موطن ولادته وتوفي فيها سنة 239هـ.

3- كان الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي واحداً من أعلام الأندلس الذين نبغوا في مجال العلوم الدينية، إذ عرف فقيهاً مالكياً مصنفاً في ذلك جملة من الكتب والرسائل.

4- تميز الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي بأنه عالم موسوعي على طراز جهابذة العلماء المسلمين فكان فضلاً عن كونه فقيهاً مالكياً، أديباً وفيلسوفاً ومؤرخاً وأديباً.

5- ترك الشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي عدداً كبيراً من النتاجات العلمية، حاول في معظمها تسخير علمه للدفاع عن المذهب المالكي بوصفها طريقاً لمعتقده، فضلاً عن إضافات في اتجاهات متنوعة كالتاريخ والأدب والفلسفة. وقد ذكرت مصادر أخباره بضعاً من مصنفاته تلك.

6- أشاد غالبية المؤرخين والعلماء الذين ترجموا للشيخ عبد الملك بن حبيب الأندلسي بسلوكه القويم وتدينه فضلاً عن علمه وثقته في نقل الأخبار وروايتها.

10- نوصي بتفعيل الدراسات الأكاديمية والبحثية لتاريخ الأندلس وأعلام فكرها، لسد الثغرة الكبيرة في هذه الدراسات.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر الأولية:

* ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658هـ):

1- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، (بيروت- 1995م).

* ابن الأثير، علي بن عز الدين الشيباني (ت630هـ):

2- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت- 1980م).

* الأندلسي، ابن حزم (ت456هـ):

3- المحلى، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، (بيروت-د.ت).

* الأندلسي، عبد الملك بن حبيب (ت238هـ):

4- العلاج بالأعشاب، تحقيق محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998م).

* البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت1920م):

5- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت).

* ابن تيمية:

6- الحسبة في الإسلام (د.م- د.ت).

* ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ):

7- بستان الواعظين ورياض السامعين، ط2، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت- 1998م).

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت1067هـ):

8- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1992م).

* ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت852هـ):

9- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت- 1992م).

10- تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، (دمشق- 1986م).

11- تلخيص التحبير، تحقيق عبد الله هاشم اليماني، (المدينة المنورة- 1964م).

12- مقدمة فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، (بيروت- 1379هـ).

* الحسيني، عبد القادر:

13- فلك القاموس، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل، (بيروت- 1994م).

* الحلي (ت726هـ):

14- تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (قم- 1414هـ).

* الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الازدي (ت448هـ)

15- جذوة المقتبس من انباء أهل الأندلس، (القاهرة-1966).

* ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ):

16- المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، المكتبة الأندلسية.

* ابن خاقان الوزير الكاتب أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت529هـ):

17- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1983م).
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ):
18- مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم، (بيروت- 1984م).
* ابن خير الاشبيلي، محمد بن خير بن عمر (ت575هـ):
19- فهرست بن خير الاشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998م).
* الدمشقي، شمس الدين محمد بن عبد الله القيسي (ت842هـ):
20- توضيح المشتبه، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1993م).
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ):
21- تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت- 1987م).
22- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت).
23- سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط9، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، (بيروت- 1413هـ).
24- العبر في خبر من غبر، ط2، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت- 1984م).
25- معرفة القراء الكبار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1404هـ).
26- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1995م).
* الرعيني، حطاب (ت954هـ):
27- مواهب الجليل، تحقيق زكريا عمران زكريا، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1416هـ).
* الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1250هـ):
28- تاج العروس، تحقيق مجموعة محققين، دار الهداية، (د.ت- د.م).
* السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ):
29- المقاصد الحسنة، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي العربي، (بيروت- 1985م).
* ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك (ت685هـ):
30- المغرب في حلي المغرب، ط3، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، (القاهرة- 1955م).
* السلامي، أحمد بن حسن بن علي بن خطيب (ت740هـ):
31- الوفيات، ط2، تحقيق عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة، (بيروت- 1978م).
* السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ):
32- الأنساب، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، (بيروت- 1998م).
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ):
33- بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا- د.ت).
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ):
34- تنوير الحوالك، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة- 1969م).

35- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1403هـ).
36- المزهر في علوم اللغة والأدب، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998م).
* الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت476هـ):
37- طبقات الفقهاء، تحقيق خليل الميس، دار القلم، (بيروت- د.ت).
* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1255هـ):
38- نيل الأوطار، دار الجيل، (بيروت- 1973م).
* الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ):
39- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت- 2000م).
* ابن عبد البر القرطبي، يوسف بن عبد البر (ت463هـ):
40- جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1398هـ).
* ابن العماد الحنبلي، أحمد بن محمد (ت1089هـ):
41- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق- 1406هـ).
* القاضي عياض، عياض بن موسى السبتي (ت544هـ):
42- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، (الرباط- د.ت).
* ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الازدي (ت403هـ):
43- تاريخ علماء الأندلس، نشر وتصحيح السيد عزت العطار الحسيني، ط3، (القاهرة- 1954م).
* ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن علي اليعمري (ت779هـ):
44- تبصرة الحكام، خرج أحاديثه وعلق عليه وكتب حواشيه جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2001م).
45- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي، (القاهرة- 1974م).
* قدامة، عبد الله (ت620هـ):
46- المغني، دار الكتاب العربي، (بيروت-د.ت).
* القرطبي، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت463هـ):
47- الاستذكار، تحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت- 2000م).
* ابن القطان الفاسي، علي بن محمد بن عبد الملك (ت628هـ):
48- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تحقيق د. الحسين ايت سعيد، دار طيبة، (الرياض- 1997م).
* القنوجي، صديق بن حسن (ت1307هـ):
49- أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1978م).
* ابن القوطية القرطبي، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت367هـ):
50- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس، (بيروت- 1957).
* القيرواني، محمد بن احمد بن تميم (ت333هـ):
51- طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق علي الشابي، (تونس-1968).
* المرتضى، محمد بن علي (ت436هـ):
52- مسائل الناصريات، تحقيق ونشر مركز البحوث والدراسات العلمية، (طهران-1417هـ).

* المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت1044هـ):
53- نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت- 1388هـ).
* اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي (ت768هـ):
54- مرآة الجنان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة- 1993م).
* ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله (ت626هـ):
55- معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت- د0ت).
1- المصادر الثانوية (المراجع):
* بالنثيا، جنثالث:
56- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، (القاهرة- 1928م).
* بروفنسال، ليفي:
57- حضارة العرب في الأندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، (تطوان- 1951م).
* الزركلي، خير الدين:
58- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ط4، دار العلم للملايين، (بيروت-1399هـ/1979م).
* طه، عبد الواحد ذنون:
59- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية، (بغداد- 1988م).
* عباس، رضا هادي:
60- اللقاء الحضاري في الأندلس، (بغداد- 2009م).
* كحالة، عمر رضا:
61- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عدد الأجزاء :12، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.م) وأعادت طبعه مكتبة المثنى .